عندما أصبحت المسيحية العقيدة السائدة للإمبراطورية تحت حكم قسطنطين (تحول 312) والدين الرسمي الوحيد في عهد ثيودوسيوس (379-395)، تغيرت الفلسفة السياسية بشكل عميق. مدينة الرب القديس أوغسطين (413-426/427)، التي كُتبت عندما كانت الإمبراطورية تتعرض للهجوم من قبل القبائل الجرمانية، تلخص وتعرّف تقسيمًا جديدًا بين الكنيسة والدولة والصراع بين "المادة" و "الروح" الناتج عن الأصل الخطيئة وسقوط الإنسان من جنة عدن. القديس أوغسطين، الذي تعتبر اعترافاته (397) سجلاً لنوع جديد من الاستبطان، يجمع بين ثنائية كلاسيكية وعبرية. ورث من الرواقيين وفيرجيل إحساسًا صارمًا بالواجب، ورث من أفلاطون والأفلاطونيين الجدد ازدراءًا لأوهام الشهية، ومن التفسير البولسي والآبائي للمسيحية شعورًا بالصراع بين النور والظلام الذي يعكس العقائد الزرادشتية والمانوية. صادرة من إيران.

في هذا السياق، تتضاءل المصالح الدنيوية والحكومة نفسها أمام أهمية تحقيق الخلاص والهروب من مصير محدد تنجيميًا ومن الشياطين التي تجسد الظلام. تصبح الحياة مضاءة للأقلية المختارة من خلال توقع الخلاص الأبدي، أو بالنسبة لأولئك الذين ليس لديهم نعمة، تذبل تحت وهج الحرائق الأبدية. اعتبر القديس أغسطينوس أن الخلاص هو أمر مقدس وأن العملية الكونية تهدف إلى "جمع" المختارين لملء أماكن الملائكة الساقطة وبالتالي "الحفاظ على عدد السكان السماويين وربما زيادتهم". يصبح دور الحكومة وفي الواقع المجتمع نفسه خاضعًا لـ "الذراع العلمانية"، وهي جزء من مدينة أرضية، مقابل "مدينة الله". وظيفة الحكومة هي الحفاظ على النظام في عالم شر في جوهره. نظرًا لأن المسيحية لعبت منذ فترة طويلة الدور الرئيسي في الدفاع عن قشرة حضارة حضرية غير مستقرة في العصور القديمة، فإن هذا الادعاء ليس مفاجئًا. كان قسطنطين جنديًا أدى إلى انهيار الحكومة، والذي استمر مع ذلك في الغرب حتى تنازل الإمبراطور الغربي الأخير في عام 476، على الرغم من أن الإمبراطورية في الشرق ستستمر بثروة كبيرة وقوة، تتمحور حول العاصمة الجديدة القسطنطينية (انظر الإمبراطورية البيزنطية). وهكذا لم يعد القديس أوغسطين يفترض، كما فعل أفلاطون وأرسطو، أنه يمكن تحقيق حياة جيدة منسجمة ومكتفية ذاتيًا داخل دولة - مدينة منظمة بشكل صحيح؛ لقد عرض فلسفته السياسية في دراما كونية وخارقة تعمل حتى النهاية. أصبحت المصالح والمرافق الطبيعية للحياة غير ذات أهمية أو مثيرة للاشمئزاز، والكنيسة المسيحية وحدها مارست سلطة روحية يمكن أن تجيز الحكومة. هذه النظرة، التي عززتها الأدبيات الآبائية الأخرى، سيطرت لفترة طويلة على فكر العصور الوسطى، لأنه مع انحسار الحضارة في الغرب، أصبحت الكنيسة بشكل كامل مستودعًا للتعلم وبقايا الحياة الحضارية القديمة.

**العصور الوسطى**

كان انحدار الحضارة القديمة في الغرب شديدًا. على الرغم من استمرار التطور التكنولوجي (جاء طوق الحصان والركاب والمحراث الثقيل)، فقد أصبحت المساعي الفكرية، بما في ذلك الفلسفة السياسية، أساسية. في الإمبراطورية البيزنطية، من ناحية أخرى، أنتجت لجان الحقوقيين العاملين للإمبراطور جستنيان (حكم 527-565) الدستور الغذائي. استوعب المؤسسات التي عرّفت القانون الروماني واختزّته؛ وقنصلية ما بعد الكود الجديد؛ تُعرف الكتب الأربعة مجتمعة باسم مخطوطة جستنيانوس أو كود جستنيان. كان للباسيليوس البيزنطي، أو المستبد، مسؤولية أخلاقية عن حراسة ومواءمة دولة متقنة، "مستعمرة" من السماء يجب أن يحكمها العقل وليس مجرد الإرادة. ورث هذا الاستبداد والشكل الأرثوذكسي للمسيحية الحكام المسيحيين في البلقان وروسيا الكييفية ومسكوفي. في الغرب، تم نقل مبدأين أساسيين من الفلسفة السياسية اليونانية والمسيحية، ولو في التعريفات الأولية، في الموسوعات البدائية. على سبيل المثال، يؤكد القديس إيزيدور من إشبيلية، في كتابه علم أصول الكلام في القرن السابع، أن الملوك يحكمون فقط بشرط فعل الصواب وأن حكمهم يعكس قانونًا شيطانيًا للطبيعة "مشترك بين جميع الناس والبشرية في كل مكان غريزة طبيعية." علاوة على ذلك، احترمت القبائل الجرمانية الحضارة التي استولوا عليها واستغلوها؛ عندما تحولوا، كانوا يوقرون البابوية. في عام 800 م أسس شارلمان إمبراطورية أوروبية غربية سميت في النهاية مقدسة ورومانية (انظر الإمبراطورية الرومانية المقدسة). وهكذا نجت فكرة الإمبراطورية المسيحية المتوافقة مع الحضارة في العالم الغربي وكذلك في العالم المسيحي الشرقي.

**جون سالزبوري**

بعد أوغسطين، لم يظهر أي عمل تأملي كامل للفلسفة السياسية في الغرب حتى بوليكراتيكوس (1159) لجون سالزبوري. استنادًا إلى قراءة يوحنا الكلاسيكية الواسعة، تركز على الحاكم المثالي، الذي يمثل "سلطة عامة". أعجب جون بالأباطرة الرومان أوغسطس وتراجان، وفي عالم لا يزال يغلب عليه الإقطاعي، حمل كتابه التقليد الروماني للسلطة المركزية، على الرغم من عدم استبدادها البيزنطي. ويصر على أن الأمير هو الذي يحكم وفق القانون، بينما الطاغية هو الذي يضطهد الشعب بقوة غير مسؤولة. هذا التمييز، المستمد من الإغريق، شيشرون، والقديس أوغسطين، أساسي للمفاهيم الغربية عن الحرية والوصاية على السلطة.

لم يكن جون يعرف سياسة أرسطو، لكن تعلمه مع ذلك رائع، حتى لو كانت تشبيهاته السياسية بسيطة. استعارته المفضلة للجسد السياسي هي الجسد البشري: مكان الرأس يملأه الأمير الذي لا يخضع إلا لله؛ مكان القلب يملأه مجلس الشيوخ. العيون والآذان واللسان هم القضاة والولاة والجنود. والمسؤولون هم الأيدي. جباة الضرائب هم أمعاء ويجب ألا يحتفظوا بتراكمهم لفترة طويلة، والمزارعون والفلاحون هم أقدام. يقارن جون أيضًا الكومنولث بالخلية وحتى بمركب. هذه الرؤية لحكومة مركزية، أكثر ملاءمة لذكرى الإمبراطورية الرومانية منها لملكية القرون الوسطى، هي علامة بارزة لإحياء الفكر التأملي في القرن الثاني عشر.

**القديس توما الأكويني**

إنها بعيدة كل البعد عن هذه الأطروحة العملية التي يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر والتي كتبها رجل مختص إلى التبرير المفصل للملكية المسيحية والقانون الطبيعي الذي أنشأه القديس توما الأكويني في القرن الثالث عشر، خلال ذروة الحضارة الغربية في العصور الوسطى. فلسفته السياسية ليست سوى جزء من البناء الميتافيزيقي للنطاق الأرسطي - فقد تم استيعاب أرسطو الآن من المصادر العربية وإعطائه محتوى مسيحيًا جديدًا، مع الشمولية الإضافية للنظرة العالمية الرواقية والأغسطينية. تهدف الخلاصة اللاهوتية لتكويني (1265 / 66-1273) إلى الإجابة على جميع أسئلة الوجود الرئيسية، بما في ذلك أسئلة الفلسفة السياسية. مثل أرسطو، يفكر الأكويني من منظور غرض أخلاقي. تمت مناقشة القانون الطبيعي في الجزء الأول من الكتاب الثاني كجزء من مناقشة الخطيئة الأصلية وما يمكن تسميته الآن بعلم النفس، بينما تأتي الحرب في الجزء الثاني من الكتاب الثاني باعتبارها جانبًا من جوانب الفضيلة والرذيلة. يُعرَّف القانون بأنه "ما هو تنظيم وتدبير". إنه مصمم لتعزيز "السعادة والتطويب" التي هي نهايات حياة الإنسان. يتفق الأكويني مع أرسطو على أن "المدينة هي كمال المجتمع" وأن الغرض من السلطة العامة يجب أن يكون تعزيز الصالح العام. القوة الشرعية الوحيدة هي من المجتمع، الذي هو الوسيلة الوحيدة لرفاهية الناس. في كتابه حكومة الأمير (1266)، يقارن المجتمع بسفينة في حاجة إلى قائد دفة ويكرر تعريف أرسطو للإنسان على أنه حيوان اجتماعي وسياسي. مرة أخرى بعد أرسطو، اعتبر الأوليغارشية ظالمة والديمقراطية شر.

يجب أن يهدف الحكام إلى جعل "حياة الجموع صالحة وفقًا لهدف الحياة وهو السعادة السماوية". يجب عليهم أيضًا خلق السلام والحفاظ على الحياة والحفاظ على الدولة - وهي مسؤولية ثلاثية. هنا برنامج كامل لمجتمع هرمي ضمن نظام كوني. فهو يجمع بين الإحساس الهيليني بالهدف والأهداف المسيحية ويؤكد أن القوة، في ظل الله، تكمن في المجتمع، وتجسدها القاعدة ولكن فقط طالما أن القاعدة صحيحة. ومن هنا القول المأثور "St. كان توماس أول يميني "- رائد نظرية الحكومة الدستورية. ومع ذلك، فإن المجتمع الذي يتخيله هو مجتمع أحادي وثابت وهرمي ومحافظ وقائم على الزراعة المحدودة وحتى التكنولوجيا المحدودة. ومع ذلك، تظل الطوماوية العقيدة السياسية الأكثر اكتمالا واستمرارية للكاثوليكية، منذ تعديلها وتكييفها ولكن لم يتم استبدالها من حيث المبدأ.

**دانتي**

بحلول أوائل القرن الرابع عشر، كانت المؤسسات الأوروبية العظيمة، الإمبراطورية والبابوية، تنهار من خلال الصراع المتبادل وظهور العوالم القومية. لكن هذا الصراع أدى إلى ظهور النظرية السياسية الأكثر اكتمالا للإمبراطورية العالمية والعلمانية التي صاغها الشاعر والفيلسوف الإيطالي دانتي أليغييري في الغرب في العصور الوسطى. في النظام الملكي (حوالي 1313)، لا يزال المبدأ وثيق الصلة بالموضوع، يصر دانتي على أنه فقط من خلال السلام العالمي يمكن الوصول إلى بوصلة قدراتهم البشرية الكاملة. لكن "الملكية الزمنية" فقط هي التي يمكنها تحقيق ذلك: "سيطرة فريدة تمتد على جميع الأشخاص في الوقت المناسب". إن هدف الحضارة هو تحقيق الإمكانات البشرية وتحقيق "امتلاء الحياة الذي يأتي من إشباع كياننا".

يرى العاهل دانتي أن هذا ضروري كوسيلة لتحقيق هذه الغاية. علاوة على ذلك، فإن السلطة الإمبراطورية للإمبراطور الروماني المقدس تأتي مباشرة من الله وليس من خلال البابا. الإمبراطورية هي الوريث المباشر للإمبراطورية الرومانية، وهي سلطة شرعية، أو لم يكن المسيح ليختار أن يولد في ظلها. في إخضاع العالم لنفسها، فكرت الإمبراطورية الرومانية في الصالح العام، فالحجة العالية، وهي جزء من الحرب السياسية بين أنصار الإمبراطور والبابا التي كانت تؤثر على إيطاليا في ذلك الوقت، تدفع إلى الأساسيات، ويمكن أن يكون السلام العالمي آمن فقط تحت سلطة عالمية. إن حجة دانتي كانت غير عملية لا تتعلق بهذه العبقرية في العصور الوسطى، التي كانت تكتب الضريح أكثر من منظور الإمبراطورية الرومانية المقدسة؛ كان مهتمًا، مثل الأكويني، بخلق فلسفة سياسية ذات هدف واضح ونظرة عالمية. من الرؤى الكبرى ولكن غير العملية للعصور الوسطى العليا إلى ذروة الحضارة المسيحية في القرن الثالث عشر، ظهرت في العصور الحديثة المبكرة فكرة وجود عالم محكوم جيدًا، وسلطته مستمدة من المجتمع نفسه، مع برنامج مصمم لضمان الملاءة والكفاءة الإدارية لدولة علمانية. على الرغم من انحطاط حضارة العصور القديمة في الغرب، إلا أن الشعور اليوناني الروماني بالهدف، وسيادة القانون، ومسؤولية السلطة بقي في الشكل المسيحي